المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الفوضى البناءة وآثرها على المعادلة الامنية الخليجية
اسم الكاتب: أ.م.د. وائل محمد اسماعيل
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2085
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 12:51 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الفوضى البناءة وآثرها على المعادلة الامنية الخليجية

الاستاذ المساعد الدكتور
وائل محمد اسماعيل(*)

المقدمة:

عرفت كنظرية بنظرية الفوضى البناءة Constructive Instability أو التفكيك النظيف أو الأختراق النظيف . تهدف إلى إعادة رسم الخارطة الجغرافية والسياسية على الصعيد الأقليمي مبتدءة بمنطقة الشرق الأوسط لتكون بمثابة نموذج يطبق فيما بعد على المناطق الأخرى . وهي نظرية وضعتها وروجت لها مراكز أبحاث ودراسات أمريكية في مقدمتها معهد واشنـ . وأنه لمن الطبيعي عدم الأنسياق وراء فكرة أختصار الأستراتيجية الأمريكية بالطبع بهذه الأفكار والتوجهات لوحدها وأعتبار هذه الأستراتيجية ترجمة آلية لهذه الطروحات ، فهنالك العديد من العوامل التي تتداخل في بلورة هذه السياسة وبخاصة المصالح الأقتصادية للشركات الكبرى والألتزامات التي تحصل عليها في الدول النفطية .

وينطلق منظور الأستراتيجية الأمريكية في بناء مفهوم نظرية الفوضى البناءة من فكرة قوامها أتجاهين ، الأول يرى أن الوضع الحالي في منطقة الشرق الأوسط ليس مستقراً وأن الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي من نوع الفوضى الخلاقة أو البناءة التي ربما تنتج في النهاية – حسب الزعم الأمريكي – وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة الآن . أما الأتجاه الثاني فيرى أن الأستقرار في المنطقة هو العقبة الذي يجب أن تتغير إلى اللاأستقرار من أجل أيجاد فرص أفضل للمصالح الأمريكية هناك .

من هنا يتمحور بحثنا للإجابة عن غاية أساسية مفادها هل أن نظرية الفوضى البناءة هي إعلان أو إعادة تأكيد لأحد معالم الأستراتيجية الأمريكية لتحقيق " الإصلاح الديمقراطي " أم لتحقيق معادلة أمنية جديدة في الخليج العربي أولاً ؟ وعلى ضوء ذلك تم توزيع البحث إلى محاور ثلاث هي :-

المحور الأول :- الأصول الفكرية للفوضى البناءة .

المحور الثاني :- العراق حجر الدومينو لمعادلة أمنية جديدة في الخليج العربي .

المحور الثالث :- تقويم الفوضى البناءة .

المحور الأول :- الأصول الفكرية للفوضى البناءة

أصولها الفكرية تعود حسب دعاة النظرية إلى أفكار (ناتان شارنسكي) في كتابه المعنون " الطريق إلى الديمقراطية The case for Democracy " الذي عده بوش الإبن بـ (الخريطة الجينية) لرئاسته . كذلك أفكار (صموئيل هنتنغتن) في كتابه عن " صدام الحضارات " . ورؤى وطروحات (ليوت كوهين) في مؤلفه " القيادة العليا – الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب " . فضلاً عن دور شخصيات مؤثرة ومراكز أبحاث مثل (رول مارك غيريشت) الباحث في مؤسسة أمريكان أنترابرايز للدراسات . (مايكل ليدن) وهو من أصحاب النفوذ في دائرة المحافظين الجدد ، ومنظر مشروع تغيير الشرق الأوسط ويعمل في معهد أمريكان أنترابرايز . كما تعود الأصول النظرية إلى الأب الفكري للمحافظين الجدد (ليو شتراوس) المدافع عن الفلسفة الكلاسيكية ومنطلقاتها الأخلاقية والداعي إلى الدفاع عن مصالحها بالقوة . (برنالد لويس) من جامع برنستون

(*)كلية العلوم السياسية، الدجامعة المستنصرية.

) (فؤاد عجمي) من جامعة جونز هوبكنز و(روبرت ساتلوف) المدير التنفيذي في مركز واشنطن لسياسات الشرق الأدنى[1].

وهي أحدى أختراعات الجناح اليميني في إدارة بوش الإبن وهي الإدارة التي خضعت مقاليد أمورها لهذا اليمين وخصوصاً ديك تشيني وفريقه ، هؤلاء كانوا من أشد المحبذين لتطبيق سياسة جديدة تجاه دول الشرق الأوسط تقوم على نقل المعركة لداخل هذه المجتمعات من خلال خلق مشاكل داخلية عرقية وطائفية ...الخ ، تستنزف إمكانيات هذه المجتمعات مما يسهل على الإدارة الأمريكية ومؤيديها داخل البلد من إعادة بناء هذه المجتمعات بما يخدم المصالح الأمريكية[2].

وجذورها أسبق من ذلك حسب الورقة السياسية التي قدمت عام صاغتها لجنة برئاسة ديك تشيني الذي أصبح نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش الأبن فيما بعد أذ تعود إلى تجارب سابقة لما حدث أبان الثورة الفرنسية عام أو لما قامت به أجهزة المخابرات الأمريكية بعد سقوط الشيوعية لأحداث الثورة البناءة في رومانيا تشاوتشيسكو ومظاهرات جورجيا وأوكرانيا أو محاولة إغتيال الرئيس الفنزويلي تشافيز[3].

وفي بعدها الأقتصادي حققت النظرية أنتشار واسع في الأوساط الأقتصادية أذ يعود لها الفضل حسب طروحات (يف شومبيتر) ( ) (–) ( ) الأقتصادي الأمريكي النمساوي الشهير الذي نظر لفكرة الفوضى البناءة كدور محوري في البناء النظري للرأسمالية الغربية عموماً والأمريكية على وجه الخصوص . لفرضية الأنقضاض الذي تقوم به الصناعات المنتجة والشركات الحديثة على بعضها البعض وبقسوة للقضاء على أوجه الضعف والقصور في السوق العالمي مما يؤدي إلى تحسين الإنتاج وتحقيق مزيد من الأرباح . فالفوضى الأقتصادية الناتجة هي مفتاح مؤدي إلى البناء الأقتصادي الجيد فالهدم ينتجه بناء جديد وجيد[4].

ويعد (روبرت ساتلوف) مدير مركز واشنطن لسياسة الشرق الأدنى أب النظرية أذ تطرق لها مدعياً لأعتمادها في مقالة تحليلية دورية بتاريخ) –) . وهو معروف عنه وعن مركزه كمركز يمثل الذراع السياسية والفكرية الضاربة والمروجة للمصالح الأسرائيلية داخل الولايات المتحدة[5].

لقد أصبحت فكرة القوة ملتبسة ومحيرة وموضوع مداولة حيوية في العقود الأخيرة . وثمة مفكرون أوضحوا الفارق بين القوة " الصلبة " والقوة " الرخوة أو المرنة " حيث أن المصطلح الأول يشير خصوصاً إلى القوة العسكرية وإرادة أستخدامها والقدرة على أستخدامها بصورة قسرية . والقوة الرخوة يمكن أن تكمن في أبعاد غير عسكرية كالقوة الثقافية أو في القوة الشرعية " الحق " بدلاً من " القوة " وقوة القدوة والجاذبية . لكنها تتضمن عموماً الحصول على نتائج عن طريق الإقناع والتفاوض لا عن طريق الإكراه[6].

لذلك أن فهم الولايات المتحدة كأمبراطورية قوية والتصرف في السياسة الخارجية هكذا هو فهم خاطئ . وأرنولد تويتبي عزا في دراسته للتاريخ سقوط الأمبراطوريات في نهاية المطاف إلى هكذا فهم وإلى الحكم

---

[1] نقلاً عن

Anne Norton leo strauss and the politics of American Empire U.S.A. Yale Press 2004 P. 38 .

[2] Ibid p. 99.

[3] Thomas P.M. Barnett the Pentagon's new map Bantam 2004 P. 66 .

[4] نقلاً عن :– ماذا يريد العم سام ؟ ترجمة عادل المعلم القاهرة دار الشروق و .

[5] منذر سليمان دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي : تفسيرات ومفاهيم مجلة المستقبل العربي العدد : .

[6] أليسون ج. . بيلز التحكم الأمني العالمي : عالم من التغير والتحدي . في كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي (مجموعة مؤلفين) الكتاب السنوي مركز دراسات الوحدة العربي . بيروت تشرين الثاني .

الأنتحاري لقادتها . لذلك يمكن القول أن الحسنة التي تشفع لأمريكا أن الرؤساء الأمريكين بمن فيهم الكارثيين مقيدون بولاية حكم تمتد ثماني سنوات خلافاً للأباطرة[٧].

لذلك روج أغلب الكتاب الأفكار والرؤي كأذرع للقوة الأمريكية الجامحة أو ما سموها باللحظة الأمريكية أو الأستثنائية المتاحة للولايات المتحدة . فقد تحدث (توماس بارنيت) كبير المحللين العسكريين في كلية الحرب البحرية الأمريكية في كتابه المعنو) " خريطة البنتاجون الجديدة " الحرب والسلام في الشرق الأوسط " الذي ضم محاضرات ألقاها على فريق من كبار المسوؤلين العسكريين والسياسين الأمريكين عن نظرية عمل جديدة لمؤسسة الأمن القومي الأمريكية بعد أنتهاء الحرب الباردة . وبعد هجمات . ايلول على واشنطن ونيويورك بشكل خاص متمماً لأفكار ونظريات ومقترحات (صموئيل هنتنغتن)) (فرانسيس فوكوياما)) (توماس فريدمان) وسواهم . برسم الحدود الجغرافية التي يمكن للقوات الأمريكية الوصول اليها والخطوط العريضة للدور الذي يمكن للولايات المتحدة القيام به .

شدد بارنيت على العولمة والأرهاب منهيا عملياً نموذج الحروب التي كانت القوى العظمى تشنها على مدى القرون الأربعة الماضية . وأن التهديد الراهن لمنظومة الحضارة الغربية مصدره الفجوة متزايدة الأتساع بين تلك المنظومة ومنظومة واسعة تشمل دول وشعوب امريكا اللاتينية ودول الكاريبي وأفريقيا وجنوب الصحراء والشرق الأوسط وأسيا الوسطى والعديد من دول جنوب غرب أسيا . فلابد من هيكلة القوات المسلحة الأمريكية من جديد لتستطيع التعامل مع التهديدات المستجدة المتصاعدة عبر تقسيم هذه القوات إلى أجزاء مستقلة عن بعضها . يكون جزء منها قوة ضرب سريع لقمع الدول والكيانات غير الحكومية المعادية للولايات المتحدة أو المعرقلة للمصالح الأمريكية في أي مكان في العالم[٨].

وتفترض نظرية الفوضى البناءة بأن السلام في الشرق الأوسط يتعلق بنشر الديمقراطية في العالم العربي ، ولتحقيق ذلك على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة للإجابة على الإشكالية التي تقول بأن (الستاتيكو) القائم على المنظمة منذ عقود هو مصدر الخطر الحقيقي[٩].

والسبب يعود لا لأهمية تلك المنظمة فقط وأنما لأنها تضم دول ضعيفة وهشة والخطر الحقيقي بموجب منطوق نظرية الفوضى البناءة هو من الحكومات الهشة أو الضعيفة هناك خوفاً من أن تفرض وصول وطنيين ضد المصالح الأمريكية أو معاديين لأمريكا اساساً . والتقرير الصادر عن المعهد الوطني للدراسات الأستراتيجية الأمريكي في جامعة الدفاع الوطني حدد ثمانية أتجاهات عالمية تتحكم بالبيئة الأمنية العالمية المعقدة تفرض تحديات على الدور الأمني الأمريكي من أبرزها (تزايد التحديات الناجمة عن الدول الهشة أو الفاشلة)[١٠].

ويبدو من قراءة متأنية لأفكار أنفة الذكر أن صناعة الفوضى " نابعة من أيمان عقائدي عميق لدى من يصنعون السياسة الخارجية الأمريكية والقائم على فكرة قوامها أن التغيير في حد ذاته لا يكفي وأن الأوضاع الداخلية في المنطقة وثقافتها تحتاج تحولاً شاملاً . ومن هنا كان ولع المنظرين أولئك بمفاهيم من قبيل "

---

[7] **زبيغنيو بريجنسكي الفرصة الثانية ترجمة عمر الأيوبي بيروت دار الكتاب العربي .**

[8] **. خير الدين عبد الرحمن تصدعات في القلعة الأمريكية : تحليل أستشراقي أستراتيجي دمشق منشورات أتحاد الكتاب العربي .**

[9] **هادي قبيسي السياسة الخارجية مريكية بين مدرستين : المحافظة الجديدة والواقعية بيروت الدار العربية للعلوم .**

[10] **Patrick Mcronin (ed) Global strategic Assessment 2009 : America's security role in a changing world Washington . DC : Institute for National strategic studies 2009 p. 22 .**

التدمير الخلاق " " الفوضى المنظمة " والتي تعقبها " إزالة الأنقاض والأشلاء " ثم تصميم جديد لبناء مختلف .

وبالملموس تهدف الفوضى البناءة إلى إعادة رسم الخريطة الجغرافية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط لتطبيقه كنموذج في مناطق أخرى من العالم . أذ يمكن القول أن تفكيك المنطقة هو خطوة أساسية كان في مخطط المحافظين الجدد في أمريكا لإعادة رسم المنطقة بما يتواءم مع دور أمريكا الجديد في العالم .

يعتبر مايكل ليدين وهو من كبار رجالات المحافظين أن فكرة الفوضى والتغيير عبر الفوضى ذات جذور في الفكر الغربي الليبرالي فهي تدعى بأن الفوضى الخلاقة هي معلم أساسي في الفكر داخل المجتمع وخارجه ، تتبع تدمير النظام القديم كل يوم[١١]. وإذا عدنا إلى فكر شتراوس وموقفه من التاريخانية ونظرته العملانية إلى الفلسفة والفيلسوف كعناصر تغيير في المجتمع والتاريخ أدركنا خلفية ما يرمي أليه ليدن[١٢].

ومن ناحية أخرى يشرح (دورو نسورو) أستراتيجية الفوضى البناءة أو الخلاقة فيقول " تتضمن أستغلال عناصر داخل المجتمع تتطلع نحو التغيير ودعمها عبر تحريك الإعلام المحلي والعالمي وأختراع رمز يمكنهم التوحد حوله ، وزيادة الضغط الدولي تجاه القوى التي يعارضونها[١٣].

والفوضى الخلاقة أو البناءة هو نمط من التفكير والسلوك الذي يجسده كسلوك ومثال للتوضيح ، أن الجيوش المعتدية على الأمم والشعوب والتي كانت تعتمد ضخامة قوتها وأنماط تنظيمها العسكري الحديث هي وسيلة تفوقها وكسبها للحروب ضد جيوش الدول الأضعف والأقل تقدماً باتت تستخدم أساليب حرب العصابات في مواجهتها لأعمال حرب الشغب والفوضى البناءة من خلال تحليل مضمون المصطلح هي موقف سلبي من العمل الشعبي بأعتبار العمل الشعبي فوضى ، وهي أستخدام للفعل الشعبي في الآن ذاته لأهداف بناءة من وجهة نظر مروجي المصطلح[١٤].

والحاجة إلى الفوضى البناءة مردها إلى أفتقاد أي طرف خارجي القدرة على التأثير في بنية دولة مستهدفة دون وجود عوامل داخلية مساعدة ومرتبطة به من حيث الأهداف أو بشكل عضوي[١٥].

أخيراً ثمة تداخل وتناقص فكري وأيديولوجي للمصطلح من حيث التنظير بأعتباره وسيلة ناجعة للتعديل أو الأحتواء والتطوير وبين ما أفرزه ذلك المصطلح من ضبابية وغموض كأداة تخدم الدول ولاسيما المتخلفة أو الضعيفة حسب المنظور الأمريكي .

المحور الثاني :- العراق حجر الدومينو لمعادلة أمنية جديدة في الخليج العربي

يشكل العراق في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي أهمية أستراتيجية لا غنى عنها ، تكفلها موقعه الجيوستراتيجي فضلاً عن حيازته وأمتلاكه قدراً مهماً من النفط أضافة إلى كونه يعد حجر الزاوية في ترتيب معادلة الأمن في الخليج العربي . وقبل الولوج في أهمية العراق ودوره في نظرية الفوضى البناءة، لا بد من الوقوف أولاً للدخول إلى تطبيقا النظرية معرفة وسائل تلك النظرية أو أدواتها والتي يمكن تحديدها في:

:. استخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة المحددة كهدف أستراتيجي أمريكي .

---

[11] هادي قبيسي مصدر سبق ذكره .

[12] المصدر نفسه.

[13] المصدر نفسه.

[14] The Washington post 11/6/2005 p. 2 .

[15] The New York times 27/3/2005 p. 1 .

. تفجير الأمن الداخلي للدول المستهدفة من قبل الولايات المتحدة قبل استخدام القوة وبعدها بالقوة الأمريكية اللينة (وهي أساس العمليات المخابراتية القذرة ولكن بقفازات مخملية).
. أن تلك الأستراتيجية ممكنة للأعداء والأصدقاء معاً .
. دعم سياسة الزعزعة الديمقراطية بالأرتكاز على قطاعات من المجتمع المدني تطالب بالتغيير ودعمها أعلامياً سواءً في النطاق المحلي أو الدولي .
. تفكيك الوضع القائم في بلدٍ ما ولو أدى ذلك إلى حدوث فوضى مؤقتة تمهيداً لإعادة تركيب هذا البلد على أسس جديدة ملائمة أكثر للمصالح الأمريكية .
. أرباك الأمور ونقلها من مرحلة الجمود إلى مرحلة المرونة والهلامية والحركة لكي يمكن التدخل وتشكيل الأمور وتطبيق السيناريوهات الجاهزة .

فالولايات المتحدة وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول تغير مفهوم الأمن لديها كما تغير أسلوب الحرب وغايتها ، فالحرب ليست أداة للسياسة وأنما ربما تكون أخفاق السياسة . والأمن ليس التحرر من التعرض للهجوم من أمم أخرى . وأنما الأمن من العنف الأرهابي ، وأمن المعيشة ، وأمن المجتمع[١٦].

وتوافقاً مع نظرية الفوضى البناءة وأنسجاماً مع التغيير الذي لازم أستراتيجيتها الحالية لا تستطيع الولايات المتحدة أن تتجنب إثارة الخوف والسخط مع أخذ قوتها بالأعتبار قوة الأمر الواقع . زيادة على ما أستطاع فعله بسمارك ألمانيا . ولكنها تستطيع أن تحاول تقليل رد الفعل المعادي إلى حده الأدنى عن طريق بحثها عمداً عن طرق تؤدي إلى إظهار سيطرتها أخف مما تبدو حقيقية[١٧].

ومن خلال متابعة تطبيقات نظرية الفوضى البناءة . نجد أنها لم تتخذ شكلاً أو نمطاً واحداً ، أذ هي في العراق تجسدت في أنهاء جهاز الدولة العراقي وتفكيك المجتمع العراقي إلى مكوناته الأولى ، لكي يسهل البناء الغربي الجديد .

وهذا يتفق مع مقولة وزير الدفاع العراقي الأسبق علي عبد الأمير علاوي في حديثه عن تلك الفوضى " أن الدولة العراقية التي تم أنشاؤها في أعقاب الحرب العالمية الأولى وصلت نهايتها الأن ، وتناضل خليفتها في هذه الأثناء من أجل أن تولد في بيئة موسومة بالأزمات والفوضى[١٨]. فالأسلوب الأمريكي في الفوضى في العراق كان إقتل أولاً ثم أطرح الأسئلة .

بينما نجد تطبيقات أخرى للنظرية مغايرة لذلك ، مثل ما جرى في جورجيا كانت أستخداماً منظماً لحركة مدفوعة الأتعاب للقيادات . عملت على تجييش الغضب الشعبي وتوجيهه بأتجاه تغيير حكم غير موالي للولايات المتحدة بآخر موالي لها . كما نجدها في لبنان قد جرت بأستخدام مفجر ديناميتي في البداية – أغتيال رفيق الحريري – لتفجير غضب شعبي ، وتوجيهه من بعد نحو تحقيق أهداف للأجندة الأمريكية في لبنان .

غير أن الفوضى البناءة يمكن أن تجري وفق تجليات أكثر تعقيداً كأن يجري تحريك الشارع لإحداث نقلات داخل أجهزة الحكم نفسها أو لتمكين مجموعة من الإحاطة بأخرى داخل أجهزة الحكم نفسها وليس فقط

---

[16] غاري هارت القوة الرابعة : الأستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين ترجمة محمد التوبة . السعودية مكتبة العبيكان . – .

[17] فرانسيس فوكوياما، أمريكا على مفترق الطرق، ترجمة محمد محمود التوبة، السعودية، مكتبة العبيكان، ط . .

[18] جوين دايا الفوضى التي نظموها : الشرق الأوسط بعد العراق ترجمة بسام شيحا بيروت الدار العربية للعلوم ناشرون . –

لتمكين قوى خارج الحكم للقفز إليه كما هو يمكن أن تجري وفق تغيير تدريجي داخل أجهزة الحكم والأحزاب الحاكمة .... الخ[١٩].

وعوداً على عنوان المحور الثاني لماذا العراق ؟ الجواب لأن العراق بثقله وموقعه الأستراتيجي مهم لإعادة رسم معادلة أمنية جديدة في الخليج العربي ، فإيجاد عراق جديد على قواعد تختلف عن تلك التي قام عليها منذ أستقلاله الوطني ، والتي تعبر في حينها عن رؤية بريطانية مهددة للشرق الأوسط في حقبة ما بين الحربين العالميتين ، أو عن طريق صفقة أستعمارية مبكرة بين القوتين الكبيرتين أنئذ (بريطانيا وفرنسا) أثمرت عن أتفاق (سايكس – بيكو) أما القواعد الجديدة التي تقيم عليها الولايات المتحدة كيان العراق ، فستأخذ في الحسبان مصالحها الأستراتيجية الحيوية في المنطقة بعد أنهاء التوازن الدولي والأقليمي فيها منذ إنكفاء الأتحاد السوفيتي عنها ، على أن لا تقوم فيه حكومة مركزية قوية بمقربة من أبار النفط وأسرائيل[٢٠].

ولأن العراق حسب أفكار النظرية يشكل حجر الدومينو(*) للتغيير . ووقفت خلف ذلك قوى دافعة من منظري المحافظين الجدد والليبراليين الجدد ذوي الروابط المتينة بأسرائيل . عنو بالنجاح بتفكيك العراق بصورة كاملة كحجر دومينو أول في سلسلة أخرى من الحروب لإعادة رسم الشرق الأوسط بأكمله حسب تعبيرهم . وموهو إيدويولوجيتهم بطبقة رقيقة من البلاغة المتحدثة عن الترويج للديمقراطية في الشرق الأوسط[٢١].

ويوضح (بارنيت توماس) قدرة فلسفة تلك الأستراتيجية في العراق بأنها تتضمن زيادة الولايات المتحدة على التدخل . ففي محاضرة أعطاها عنوان " خريطة البنتاجون " المنشور عام (والذي لخصها وترجمها عاطف العمري في (الأهرام المصرية) فأن النظرية التي يتناولها بارنيت تقسم العالم إلى من هم في القلب أو المركز . ويعني بهم الولايات المتحدة وحلفاءها في الغرب– أما الأخرون فهم من سماهم دول الفجوة أو الثقب . ويقول بارنيت أنهم مثل ثقب الأوزون الذي لم يكن ظاهراً قبل الحادي عشر من أيلول الثقب – بحسب بارنيت – الدول المصابة بالحكم الأستبدادي والأمراض والفقر المنتشر والقتل الجماعي الروتيني أو النزاعات المزمنة التي تصبح بمثابة مزارع لتفريخ أو إنتاج الجيل القادم من الأرهابيين .

ويدعو بارنيت دول القلب للرد على صادرات دول الثقب مثل الأرهاب والمخدرات والأوبئة للعمل على أنكماش هذا الثقب . ويدعو إلى إتباع الفوضى البناءة في العراق أولاً ثم دول الخليج العربي ودول عربية أخرى لأحداث الفوضى المطلوبة لإعادة بناء المنطقة بما ينسجم مع المصالح والثوابت الأمريكية[٢٢].

إلا أن حسابات الأمريكان على الرغم مما عملوه في العراق لم تكن صائبة وكما يقال " حسابات البيدر لا تتطابق مع حسابات الحقل"[٢٣].

---

[19] Thomas P.M. Barnett Op.Cit. p. 39 .

[20] عبد الاله بلقزيز،المشروع الممتنع:التفتيت في الغزوة الكولونيالية للعراق،مجلة المستقبل العربي،العدد ( ) .

[*]ظهر تعبير الدومينو في نظرية الدومينو في الأدبيات السياسية والعسكرية الأمريكية إبان الحرب الأمريكية على فيتنام . وكان يشير إلى المخاوف من تساقط النظم في جنوب شرق اسيا وعلى التوالي . إذا أسقطت فيتنام الجنوبية في أيدي الشيوعيين . على غرار تساقط لعبة الدومينو إذا أسقطت أول قطعة فيها . أنظر : وليام بولك الواقع والخيارات في حرب العر مجلة المستقبل العربي العدد كانون الثاني .

[21] جيمس بيتراس، الحرب الأمريكية على العراق:تدمير حضارة،مجلة المستقبل العربي، العدد ، تشرين أول .

[22] Thomas P.M. Barnett op. cit. p. 65.

كذلك أنظر : باتريك سيل أيهما أولى : العراق أم أسرائيل ؟ صحيفة الأتحاد الأماراتية في : .

[23] نقلاً عن: روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الأنحطاط، ترجمة مروان حمودي، دمشق، دار الكاتب، .

وهذا ما أكده (كرودسمان) في قوله " خططنا لحرب خضناها لإزاحة صدام من السلطة دون أي خطة ذات معنى لعمليات تهدف إلى تحقيق الأستقرار وإلى بناء دولة ، لقد سمحنا لفوضى سياسية وأقتصادية أن تحل "[٢٤].

فالفوضى البناءة التي أراد أدخالها المحتل للعراق لم تلقى النجاح بشقيها اللين والقاسي فمصالح الولايات المتحدة في المنطقة اصبحت أكثر تهديداً بعد التجربة العراقية منها قبلها مما يستدعي التفكير الأمريكي بضرورة تجميل الوجه القبيح لهذه التدخلات غير البناءة خاصة بعد إدراك الولايات المتحدة لهشاشة وضآلة الأدوات المستخدمة لنجاح تدخلاتها الفوضوية[٢٥].

وكان الجانب السيئ للفوضى البناءة في العراق في أستهداف العقل البشري بالأغتيال أو الإبعاد عبر التسريح من أماكن عملهم وجذبهم للخارج . وحملات التطهير للعلماء والأكاديميين في الجامعات العراقية لم تكن من فراغ وقد استشهد وزير الخارجية (كولن باول) في كلمته الشهيرة في الأمم المتحدة بذلك قبل الأحتلال بلائحة حوت على ما يزيد على ( ) عالم وتقني عراقي كان يجب أحتوائهم للحيلولة دون أستخدام خبراتهم من طرف بلدان أخرى حسب المنظور الأمريكي[٢٦]

وكان للموساد الأسرائيلي دوراً كبيراً في ذلك على حد قول (روبرت فيسك) الصحفي البريطاني في صحيفة الأندبنديت . كما أعلن (ريتشارد باوجر) الناطق بأسم الخارجية الأمريكية عن تأسيس مكتب في بغداد في أطار التوظيف السلمي بأسم (المركز الدولي العراقي للعلوم والصناعة) يستهدف إلى :-

. محاصرة ما تبقى من العلماء وأخضاعهم قسراً لمسارات مهنية محددة سلفاً (أقرب إلى السجن الوظيفي) .

. منع العلماء من الأنتقال مع خبرتهم إلى دول أخرى ، أو العمل مع منظمات لا تروق لواشنطن .

كما تم تدمير دار الكتب والوثائق في بغداد ونهب بيت الحكمة والمعهد المتخصص للصناعات الهندسية التابع لوزارة الصناعة ، والمكتب الوطني للتقييس والسيطرة النوعية التابع لوزارة التخطيط والمركز الإداري التابع لوزارة الأسكان . ولم تسلم المكتبات الشخصية مثل مكتبة ((. أحمد سوسة) ومكتبة (الأب أنستاز الكرملي) ومكتبة (. محمد بهجت الأثري) من السرقات والتخريب[٢٧].

لذلك يمكن الأتفاق بأن ما تم في العراق كان مدبراً ومخططاً له قبل ذلك . فمن المعلوم أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت من أعدت قبل بدء الحرب في العراق دراسة شاملة ومستفيضة تضمنت خرائط تفصيلية لخطط إعادة إعمار وإدراة العراق ودربت العديد من العراقيين على تنفيذ مفاصله المختلفة ، لكن البيت الأبيض تجاهلها كما لم يعرها البنتاجون (الدفاع) إهتماماً .

وأنطلاقاً من مبادئ ومتغيرات جديدة ترسم الإدارة الأمريكية فرضية إعادة رسم المعدلة الأمنية الجديدة في الخليج العربي ، وهي كالتالي :-

. أن النصر في أحتلال العراق يغري بدفع القوات الأمريكية نحو هدف أخر تالي في القائمة (الشهية تأتي بعد الأكل وقد أعتمده هتلر في توسيع النازية في الحرب العالمية الثانية).

---

[24] **أنتوني كوردسمان نحو أستراتيجية أمريكية فعالة في العراق مجلة المستقبل العربي العدد).) . . .**

[25] **رجب البنا مصدر سبق ذكره . . .**

[26] **جيمس بيتراس مصدر سبق ذكره . . .**

[27] **عبد الحسين شعبان العلماء والأكاديميون العراقيون : مخاوف وتحديات مجلة المستقبل العربي العدد .) . . . – . .**

:. أن الولايات المتحدة مستعدة للتخلي عن حلفائها وأصداقها والعمل وحدها من أجل مصالحها وحدها (وفي ذلك أشارة ذات بعدين الأول لحلفائها الداعمين لها في أستراتيجيتها الجديدة من أوربا واليابان وأصداقائها في المنطقة بالبعد الثاني . أي ممكن أن تتخلى عنهم ويشملهم التغيير كالسعودية والبحرين . .... وغيرها)

. زيادة مساحة الديمقراطية في دول معينة وتقليص مساحة الديمقراطية في دول أخرى .

. أن هذه النظرية وآلياتها تعمل على أستثمار أخطاء الحكومات والأنظمة في الحكم ومن ثم فهي تقوم على أسس واقعية ومن ثم تلبي فعلياً في جانبها الأول أو في الشق الأول من المعادلة مطالب شعبية حقيقية بالإطاحة بنظم دكتاورية أو متسلطة أو فاسدة ويمكن ذلك أن يشمل دول الخليج العربي بالتحديد .

وثمة بوادر فعلية على صعيد الخليج العربي بدول مجلس التعاون تشير إلى ذلك . وبوادر أخرى من إدارة أوباما بعدها لا تمثل أستثناء اً عن الإدارة السابقة لها في أعتناق تلك الأستراتيجية أو النظرية أو الدفاع عنها . ففيما يتعلق بدول مجلس التعاون الخليجي فالهواجس والمواقف الجديدة للمجلس ربما يسفر عنها تشكيلة جديدة لمعادلة الأمن في الخليج العربي . فهنالك تغيير طفيف بموقف مجلس التعاون الخليجي الذي كان مؤيداً لسيادة العراق على شط العرب بأكمله منذ أنشائه عام ، أذ سيوازن المجلس بين الضغوط والمخاوف من إيران والمصالح المتضاربة للكويت العضو في المجلس مع العراق . وربما تكون الصفقة وهي ليست ببعيدة عن الولايات المتحدة موقف من إيران إلى درجة لا يحسب كتأييد كلي للعراق كما كان في السابق أخذاً بنظر الأعتبار المتغير الكويتي . وتغير آخر لموقف المجلس من الصراع بين الأمارات العربية المتحدة بشأن الجزر الثلاث (أبو موسى ، وطنب الصغرى وطنب الكبرى) فالعلاقات الإيرانية الأماراتية غير ما كانت عليه في الثامنينات وإيران أمس غير إيران بقدرتها العسكرية الحالية . فلا يروق للمجلس والأمارات إثارة إيران سوى لفظياً وأعتماد التهدئة والأحتواء منطلقاً خوفاً من أي تغيرات قد تلوح في الأفق أذا ما أتفقت إيران بصفقة سياسية على مبادلة منطقة بمنطقة مع الولايات المتحدة لتعديل نفوذها أو مده في مناطق أخرى من الخليج العربي[٢٨].

أما فيما يتعلق بإدارة الرئيس أوباما وهي تيار المدرسة الواقعية المخالف تقريباً لتيار سلفه (بوش الأبن) (المحافظين الجدد) والذي يدعو إلى قراءة تاريخ المنطقة بتعقل فكري وسياسي ويرى أن تحقيق المصالح الغربية والأمريكية لا يمكن في التدمير وإشاعة الفوضى بل في بناء وسياسة أستراتيجية للتحول الديمقراطي والتنمية البشرية في منطقة الشرق الأوسط الكبير الممتد من المغرب غرباً إلى أفغانستان شرقاً[٢٩].

إلا أنه في أفكار المحافظين الجدد من تجد تمثيلاً له داخل الحزب الديمقراطي نفسه – حزب الرئيس أوباما – من خلال ما يعرف بجناح الديمقراطيين الجدد أو الديمقراطيون المحافظون الجدد . وهو جناح يتبنى أفكار قريبة من أفكار المحافظين الجدد مثل الدعوة إلى زيادة القوات في أفغانستان ومعارضة الأنفتاح الأمريكي والحوار مع إيران . ومعارضة فتح تحقيقات في أساءات وأنتهاكات إدارة بوش الأبن لحقوق الأنسان في حربها على الأرهاب وخاصة في العراق . والكثير منهم ذي صلة بأقرانه داخل الحزب الجمهوري معقل الفكر المحافظ . وأبرز أنصاره في الإدارة هم (هيلاري كلينتون) وزير الخارجية التي تصف نفسها بأنها " صقر

---

[28] روز ماري هوليس الشرق الأوسط الكبير في كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي مصدر سبق ذكره .

[29] محمد الخولي الشرق الأوسط الكبير القاهرة دار الهلال

عسكري " (جوزيف بايدن) نائب الرئيس والسفيرة الأمريكية في الأمم المتحدة (سوزان رايس) . إضافة إلى (دينس روس)) (ريتشارد هولبروك) العاملين في وزارة الخارجية[٣٠].

وإن كان أمن الخليج العربي تكفله زواياه الثلاثة (العراق – السعودية – إيران) فأن مسرح المتغيرات الجارف الأن وفي الأمد المنظور نال وسينال من زوايا المثلث التقليدية لإيجاد خريطة جديدة أو معادلة جديدة تقررها مدخلات التغيير الداخلية والخارجية .

المحور الثالث تقويم الفوضى البناءة

يقول (توماس كاروثارز) أن التفاؤل المفرط لقدرة أمريكا على إعادة تصنيع شرق أوسط جديد هو تفاؤل بعيد عن الواقعية . لأن أهداف أمريكا في الشرق الأوسط في الحقيقة لا تضع الديمقراطية في المقام الأول .

ويصل كاروثرز إلى أن هناك تناقضاً واضحاً بين المعلن عن الحرب الأمريكية على الإرهاب وموضوع تغيير النظم الحاكمة في أتجاه الديمقراطية ، على أن أمريكا تريد زيادة الديمقراطية في دول معينة وأضعافها في دول أخرى . والسبب حسب تفسيره يعود إلى تيار المحافظين وخطى بوش الأبن نفسه الذي حاول الجمع بين الفلسفة الواقعية الجديدة لوالده الرئيس بوش الأب وفلسفة القوة التي تجذبه وتجعله يساير تيار الريجانية الأمريكية . لذلك أعتمد أسلوب الأحتضان المتذبذب اسماه Tamtaliging للشعوب والحكام ، يحتضن حاكم ودولة ثم ينقلب عليها ثم يعود إلى أحتضانها مرة أخرى وهكذا[٣١].

لذلك وصف البعض نظرية الفوضى البناءة من قبل السياسة الواقعية Real Politics التي أرتبطت في الأذهان بأفكار يتم تقييمها على أنها سيئة[٣٢].

فهي لا تعدو أساساً أن تكون نظرية . إذ لا تستند على مبررات فكرية ثابتة وأنما متخلخلة ومن صنع المخابرات ودهاليز الخطط والسياسات المفبركة . ولا تقوم على قواعد ولا شرعية قانونية لها أذ تعتقد دوما أن القوة الخارجية المسموح لها بالتدخل هي الولايات المتحدة كـ (منقذ) (مخلص أوحد) . دون التفكير بآثار ذلك الحضارية والإنسانية . فهي بدلاً من أن تسعف المريض تطلق الرصاصة عليه . تعبر عن ثاياها عن مرحلة إنتقالية أو تكتيك أستراتيجي يخدم مصالح محددة ليس إلا .

لذلك فهي نظرية عقيمة لا يمكن الأستناد عليها كلبنة أساسية لتوليد فكر أستراتيجي ناجح للولايات المتحدة في المستقبل المنظور . هذه الفوضى لها عمر زمني وهي تمثل تكتيك ضمن الأستراتيجية الأمريكية القائمة الأن على التدخل الإنتقائي المرن في الشرق الأوسط . ولكن ثمة أسئلة تثار لماذا الفوضى البناءة في منطقة نفوذ أمريكي ؟ وبناءة لمن ؟ وعلى يد من ؟ وماهي الضمانة أن تخرج من الفوضى عملية بناء للمصالح الأمريكية أو تخدمه ؟

---

[30] تراجع المحافظين الجدد في الولايات المتحدة التقرير الأستراتيجي) . مركز الأهرام القاهرة) . .

[31] رجب البنا مصدر سبق ذكره – .

[32] . محمد عبد السلام المصالح القومية : المفتاح الأساسي لتحليل العلاقات الدولية سلسلة دراسات رقم القاهرة المركز الدولي للدراسات المستقبلية والأستراتيجية .

وبأعتقادنا أن الفوضى مطلوبة في مناطق تعصي على أمريكا ، فلماذا في مناطق ملحقة أو محتلة من قبلها كما هو في العراق ؟

ويعتقد أن صانعيها كان يعرفون نتائجها مسبقاً لذلك أسموها بالفوضى البناءة ، فأنت حينما تريد إتباع سلوك أو أستراتيجية تجعل محاكاتها العملية قبل تطبيقها كي تعرف مدى أهميتها للنجاح .

وعلماء النفس يقولون أن أهم المعارك في الحياة هي تلك التي تحدث داخل النفس أولاً . والمفاوضون – يدون عادة المساومة داخل حكوماتهم أكثر صعوبة من المساومة مع نظرائهم الدوليين[٣٣].

فالفوضى لم تكن بناءة اساساً ، أذ هي نقيضة للنظام ونقيضة للعمل التغيري المنظم ، وطوال تاريخ البشرية لم تكن الفوضى ابداً سلاحاً للتغيير بل سلاحاً ضد التغيير الأقل من زاوية إجهاض التغيير بالتفجر دون وجود قيادة منظمة تنظم وتوجه وتقود حركة الشعوب من أجل التغيير الحقيقي[٣٤].

وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة والتي تعاني أزمة مصداقية بين شعوب الشرق الأوسط . فهي بامس الحاجة إلى توفير مناخ مناسب لتنفيذ مشروعها أياً كان ، داخل بلدان المنطقة . وأن عدم قدرة الولايات المتحدة على التدخل المباشر لصالح فريق دون آخر ، سيضعف من مصداقية حلفائها تحت عنوان (العمالة) لأمريكا ولذلك فأن دور الفوضى البناءة هي إحداث تغيير داخلي أولاً يسمح لطرف خارجي بالتدخل وصولاً لتحقيق الهدف المنشود[٣٥].

وقد وجه لوم شديد إلى الجناح الأشترواسي من حركة المحافظين الجدد منهما (ليو شتراوس) بأنه كان نصير (الكذب النبيل) وهي الفكرة التي ترى أن من الواجب عملياً أن يتم الكذب على الجماهير ذلك لأن نخبة قليلة فقط هي المؤهلة فكرياً لتعرف الحقيقة[٣٦].

فأحتلال العراق قد جرى تصويره من قبيل الكذب الفضيع رغم وجود أسباب أخرى منها أستبدادية وفردية النظام السابق . إلا أن ماجرى كان اشبه ما عرف بفضيحة العصر من كذب خططت له وروجت أليه أجهزة الأستخبارات والدفاع والخارجية ، فكانت المعضلة التي لاحقت البيروقراطيات تلك وعلى أثرها استقال (جورج تينيت) مدير وكالة الأستخبارات الأمريكية .C.I.A وملاحقات للجان تحقيق ومحاسبة ومناقشات برلمانية لا زالت لم تكتمل أو تسدل الستار على ملفات الكذب الأمريكية بصدد العراق . والنفط العراقي هو السبب لا غير فضلاً عن أسباب سياسية تتعلق بموقع العراق من الصراع الأسرائيلي ودروه في المنظومة العربية التي يجري هندستها أمريكا هو السبب في أحتلاله .

فالنفط تلك السلعة التي أضحت استراتيجية منذ إدخال السفن الحربية التي تعمل بالنفط في بداية القرن العشرين ، أعتبر ضرورياً لأجل النجاح في الحرب . وقبل ذلك الوقت كان النفط يستعمل على نطاق واسع لتأمين الأنارة وبالشكل الأكثر شيوعاً على شكل كيروسين (فكثير من شركات النفط الكبرى اليوم ، بما فيها إكسون وموبيل ورويال دتشن وشيل) أنشأت اساساً في القرن التاسع عشر لإنتاج وتسويق الكيروسين إلى سكان المدن المتزايدة العدد في أوربا وأمريكيا الشمالية . وكانت نقطة الأنعطاف عام عندما قررت

---

[33] منذر سليمان دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي وتفسيرات ومفاهيم مجلة المستقبل العربي العدد   .

[34] تيري ل ديبل، أستراتيجية الشؤون الخارجية ، ترجمة د. وليد شحادة، بيروت، دار الكتاب العربي، ط   .

[35] هادي قبيسي مصدر سبق ذكره .

[36] فرانسيس فوكوياما أمريكيا على مفترق الطرق : ما بعد المحافظين الجدد ترجمة محمد محمود التوبة السعودية مكتبة العبيكان .

وزارة البحرية البريطانية الذي كان يتولاها أنذاك اللورد (ونستون تشرشل) أن تحول سفنها القتالية من الدفع بالفحم إلى الدفع بالنفط[٣٧].

فالفوضى البناءة أو الخلاقة التي جرى تطبيقها في العراق أصبحت تحدي واجه شخصية أمريكيا القومية . فعلى حد تعبير الكولونيل (أندرو بايسفتش) (Colonel Andrew Bacevich) الذي يدرس الأن مادة العلاقات الدولية في جامعة بوسطن . أن الفوضى البناءة وما رافقتها من سلوك أمريكي في العراق سواء في سجن أبو غريب أو في الفيلم الذي صورته شبكة (أن بي سي) الأخبارية الأمريكية داخل مسجد الفلوجة ويظهر جندياً من مشاة البحرية يطلق النار على عراقي جريح كان من الواضح أنه يطلق صرخة أستغاثة . كل تلك المظاهر وغيرها زادت الكراهية من أكثر من مليار مسلم في أنحاء العالم لكراهية أمريكيا . وعلى حد وصف الكولونيل أنها " نحت نحو إفساد أعظم كنوز أمريكيا القومية وهو الأحترام شبه الكلي من البشرية "[٣٨].

وبالقدر الذي أصبحت فيه الولايات المتحدة بعد أحداث ايلول) (" الثور الهائج " الذي لا يوقفه أحد ، وبكل مساوئها ، فأن الجانب الأخر قد وفر الفرص لهذا الطرف . فأغلب الدول العربية كانت السبب في تدخلات الغير وتدخل أطراف خارجية وخاصة الولايات المتحدة . أما لضعفها أو لأفتقارها لأبسط قواعد إدارة الدولة الحديثة .

فالنموذج العربي لم يتجاوز بعد حرب القبائل في إدارة الصراع والأزمات ، ولإيجاز الحديث هنا ، يمكن القول ببساطة أن هذا العلم (علم إدارة الأزمات) غريب عن العالم العربي[٣٩].

والعديد من الدول العربية تضطهد شعوبها وتهدر ثرواتها وتفتح الفرص للطرف الخارجي كي يسوقها أو توفر الفرص الملائمة لأستغلالها . لذلك طورت واشنطن في أروقتها الأكاديمية والسياسية والأستراتيجية مفهوم جديد لأستغلال أو أحتلال تلك الدول من خلال مصطلح رفاهية الفرد . أذ أن رفاهية الفرد الأمريكي تبيح للإدارات الأمريكية إدارة موارد دول أخرى قد تهدد رفاهية الفرد الأمريكي[٤٠].

وكان " اوثانت أو يوثانت " الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة والأسيوي الوحيد . الذي تولى هذا المنصب قد قال في ستينيات القرن العشرين " متى نشبت الحرب صارت الحقيقة أول ضحاياها "[٤١].

فالأسباب والتبريرات للحروب والنظريات دوماً تقوم عادة على مبالغات محسوبة تسعى إلى أحتلال العقول والعبث بتوجهاتها وأحكامها عبر تعبئة التأييد والتفهم في صفوف الأصدقاء ، في مقابل زرع الشكوك وعدم الثقة والأستعداد للأنهيار في صفوف الخصوم .

ومما لا شك فيه أن تأثير وزمن وأستخدام هذه الأستراتيجية سيظل حتى في ظل إدارة أوباما الواقعية . لأن إدارة أوباما لم تشكل إنقلاباً جذرياً عن الفوضى البناءة في السلوك في المنطقة وهذا ما يفسر طلبها من دول الخليج العربية الستة بالتحديد القبول بإيران العدو وأعتبار أسرائيل الحليف بصورة مباشرة أو غير مباشرة لإعادة رسم المعادلة الأمنية الأنية بما يتفق مع منظورها الأستراتيجي الجديد القابل للتعديل بقبول شراكة مع إيران أو دور أيراني جديد على حساب دول خليجية ضعيفة ومهمشة .

وإزاء ذلك فما هي خيارات الولايات المتحدة الجديدة ؟

---

[37] مايكل كلير الحروب على الموارد ترجمة عدنان حسن بيروت دار الكتاب العربي) (– .

[38] وليام بولك مصدر سبق ذكره .

[39] . حسن بكر أحمد إدارة الأزمة الدولية القاهرة مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية) (.

[40] قارن مع : . خير الدين عبد الرحمن تصدعات في القلعة الأمريكية مصدر سبق ذكره – .

[41] المصدر نفسه .

. ربما تلجأ إدارة أوباما إلى إجماع أستراتيجي جديد في المنطقة لتحقيق معادلة أمنية خليجية جديدة .
. أعتماد أسلوب صفقات السلاح مع تلك الدول مع أستبعاد العمل العسكري إزاء ايران لفترة محسوبة أستراتيجياً إلى أن تتهيأ الفرصة الملائمة داخلياً وخارجياً للعمل العسكري ضد إيران .
. اللجوء إلى هجمات تكتيكية في ظل أنكفاء أستراتيجي في المنطقة ناجم عن الفشل الأمريكي في عموم منطقة الشرق الأوسط .

وأخيراً أن الولايات المتحدة حين تطرح نفسها وتبرر الوسيلة كما تريد بأعتبارها المنقذ للشعوب نقول وبعد قرون من المتاجرة السابقة برسالة سامية هدفها زرع قيم الحرية والعدالة والمساواة الرفيعة في المجتمعات المتخلفة ونشر الحضارة بين الأمم البدائية وتأهيل الشعوب البائسة للأستقلال ، ونشر مبادئ الديمقراطية ، وما إلى ذلك من ذرائع لغزو معظم بلدان العالم وأستعباد شعوبها ونهب ثرواتها ، ومصادرة مصائرها ، تنشط عبر الفوضى البناءة وغيرها للمتاجرة بمقارعة الأرهاب اليوم كبديل أو خيار جديد تمارسه وهي قوة معروف عنها أعتادت الكذب والهيمنة والنهب وإدعاء التفوق الفطري ، لكن الزمن يتغير بأتجاه أخر بالتأكيد .

الخاتمة

نخلص مما تقدم أن الفوضى البناءة قد عبرت عن تيار قوي لازم جناح المحافظين الجدد في إدارة الرئيس (بوش الإبن) الأولى والثانية . وعلى الرغم من الأخفاقات في التطبيق ربما يستمر هذا التيار في أطار أستمرار الصراع بين المدرستين أو التيارين المحافظين الجدد والتيار الواقعي خلال عهد الرئيس الحالي (باراك أوباما) .

فربما تحاول قوى وشخصيات أمريكية رسم أستراتيجية جديدة لعصر ما بعد حرب العراق. تقع في مكان وسط بين المدرستين وتهدف إلى إعادة ترميم المصداقية الأمريكية . أو بكلام أخر الموقع الأمريكي الفريد ، الذي ينبغي أن يجنح نحو قيادة العالم لا الهيمنة عليه ، بحسب (بريجنسكي) ((كيسنجر).

ويستمر أستعمال الشعارات والمقولات الدينية بشكل أو بأخر لتحصيل تأييد التيار الأنجيلي البالغ التأثير في الولايات المتحدة . دون أن يكون ذلك بالضرورة داعياً إلى رسم سياسة خارجية في أطار ديني ، كما حصل في عهد (بوش الأبن) .

والواقع أن الفوضى البناءة وأن كانت خياراً أستراتيجياً أو توظيف أستراتيجي كما يطلق عليها البعض في صناعة الأستراتيجية . فهي شأنها شأن باقي المفاهيم والمصطلحات القابلة للتعديل فقد تستمر كسلوك بنفس محركات الفوضى ولكن يسيطر عليها بحيث تبعث إلى التغيير المطلوب وتكون فوضى معدلة تصب في نفس المحتوى وهو خدمة المصالح الأمريكية.